

سذج»^(٢٢)، ويعتبر انسحاب قلعي رزغوني «الأول رجل فكر والثاني مبرمج موهوب»^(٢٤) ضربة شديدة للمنظمة الجديدة في المراحل الأولى من تطورها.

ومن الجدير بالذكر، ان «الاثنين» انضما، إثر انسحابهما، الى اتسل بقيادة مريدور. وربما يبدو للوهلة الأولى ان واقع انضمامهما يحمل، في طياته، دعما لاتسل وتعزيزا لها. لم يكن واقع الأمر كذلك؛ إذ ان مريدور لم ينعم بهذه العودة بسبب الخلافات التي جلبها معها، وبسبب صراعهما المرير معه، وكان من نتيجة ذلك أن انسحبا من اتسل، وسلما نفسيهما بعد مدة، بإرادتهما، عقب ورود اسميهما في قائمة المطلوبين التي نشرتها سلطات الانتداب، الى السلطات البريطانية وبقيتا في السجن حتى عام ١٩٤٨^(٢٥).

عقب انسحاب «الاثنين»، شكل شتيرن قيادة جديدة أكثر انسجاما من القيادة السابقة، ويبدو أنها وافقت رئيسها على أن الوقت غير مناسب لخوض غمار القتال ضد البريطانيين بسبب الأزمة العميقة التي ألمت بالمنظمة على كافة الأصعدة تنظيميا وسياسيا وماليا. وكانت الأزمة المالية أكثر هذه الأزمات حدة وتشكل قضية أساسية لها، فقد ذاق العديد من هؤلاء طعم الجوع، مما دفع الكثيرين منهم إلى تنظيم أنفسهم في «كيمونات» أثناء غائلة الجوع^(٢٦)، ومن هنا أخذت عمليات السلب والنهب تشغل تفكير القيادة أكثر مما تشغلها العمليات العسكرية ضد السلطات البريطانية، فقامت بسلسلة من هذه العمليات من بينها عملية السطو الشهيرة على «البنك العربي» في القدس التي نالت، على الرغم من فشلها الذريع، «... اهتماما واحتراما بين أوساط السكان في البلاد»، أي السكان اليهود، ومن المرجح أن تكون أسباب الاهتمام والاحترام كامنة في التخطيط الدقيق المغامر للعملية الموجهة ضد بنك «للأغيار»؛ فوفق الخطة كان يتوجب على مجموعة من أفراد المنظمة القيام، عند منتصف الليل، باقتحام منزل مدير البنك (شخص عربي) على أساس ان الاعضاء هم من كبار المسؤولين البريطانيين في فلسطين ويبحثون عن نقد أجنبي من دول المحور موجود في البنك بشكل غير قانوني. ويقوم، بعد ذلك، عدد من الأفراد بالتوجه الى البنك مع المدير لتفتيش البنك الخالي، اساسا، من النقد الاجنبي، بينما يبقى نفر في البيت للاحتفاظ بعائلته. وعندما يقوم المدير بفتح الخزانة لاثبات براءته، تقوم مجموعة اخرى بالقرب من البنك باقتحامه وتفريغ الخزانة والهرب بمحتوياتها. وقد جرى كل شيء حسب ما هو مرسوم بالخطة، بيد ان المجموعة اكتشفت، عند وصولها مع المدير الى البنك، وبعد التفتيش في بعض محتوياتها، ان فتح الخزانة يحتاج الى تولف مفتاحين أحدهما مع موظف غارق في نومه، فأمرت المدير بإرسال أحد حراس البنك بصحبة عدد من أفرادها لجلب المفتاح الثاني. وفي هذه الأثناء، لاحظ أحد الحراس العرب الحركة المريبة حول البنك، فاتصل بمركز الأمن، وعلى الفور أحاطت قوات من الشرطة بالمكان، ودخلت في معركة مع رجال المجموعة، وتمكنت من القبض على أحد أفرادها. وبذلك فشلت المنظمة في الحصول على مبلغ ٦٠ الف جنيه فلسطيني، كان يمكن الحصول عليها لولا يقظة أحد المواطنين العرب^(٢٧).

أشغقت المنظمة محاولتها هذه بعملية سطو اخرى ناجحة، أثارت هذه المرة تفرد